كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ الاسلامي

المرحلة: الدكتوراه

أستاذ المادة : ا.د. قحطان عدنان البكر

اسم المادة باللغة العربية :الفكر الاسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Islamic thought

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: الخوارج النشأة السياسية: فلسفة الخوارج في اختيار الائمة: فلسفتهم في الحكم:

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية :

The Kharijites Political Origin: The Kharijites' Philosophy in Choosing the Imams: Their Philosophy of Ruling

...

بدأت خلافات المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياسة ليس في الدين ، وتركزت تلك الخلافات وما أدت اليه من صراعات في موضوع الخلافة واصول الحكم وفلسفته بالذات اذ اصبح الصراع على السلطة حاد دموي في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان.

اما في عهد الخليفة علي بن ابي طالب كان قمة الصراع على السلطة بل كانت سنواته صراعاً دامياً على هذه السلطة فكان عهد علي سلسلة من الخلافات والصراعات والحروب حول الخلافة بينه وبين بقية اهل الشورى اذ حاربه بعضهم واعتزله البعض الاخر ، وبينه وبين معاوية واهل الشام ، وبينه وبين الخوارج بعد التحكيم.

وفي اواخر عهد علي ظهر الخلاف النظري من حول الامامة ، عندما ظهرت فكرة الغلو في علي المنسوبة الى عبدالله بن سبأ والتي ربما كانت رد فعل لبواكير الفكر النظري عن الخلافة التي ظهرت بتكون الخوارج كأول فرقة منظمة من فرق الاسلام.

وعندما اشتدت ثورات الخوارج وانتشرت ضد سلطة بني أمية ظهرت نظرية الخوارج في تكفيرهم ، وكان خلاف المسلمين حول السلطة والخلافة واصول الحكم وفلسفته ، اول خلاف واعظم خلاف ، واطول خلاف.

اذاً كان الصراع مع شركاء الشورى من هيئة المهاجرين من الاوائل ثم افرز هذا الصراع ظهور فرقة الخوارج التي مثلت الثورة المستمرة والخروج الدائم على السلطة والسلطان في تاريخ الاسلام كما مثلت فاتحة ظهور الفرق والاحزاب المنظمة في تاريخ المسلمين( ).

لقد افرزت حادثة صفين ظهور فرقة اسلامية جديدة ، لمجموعة من الرافضين للتحكيم ، وكان غالبية هؤلاء من القراء وقد اجتمعوا حول عبدالله بن وهب الراسبي( ).

وتعالت في انحاء عده من معسكر علي صيحة الخوارج وشعار فرقتهم الجديدة لا حكم الا لله ، ولم يكن هذا الشعار يعني رفض التحكيم ونتائجه فقط ، بل ورفض امارة علي كذلك ، لذلك كان تعليق الخليفة علي على هذا الشعار عندما سمعه ((كلمة عادلة ، يراد بها جور ، انما يقولون الا امارة ، ولا بد من أماره برة او فاجره)).

ولقد كان القبول بالتحكيم في شهر صفر سنة ٣٧ه ، لذلك رفض هؤلاء امارة علي واختاروا اميراً جديداً للمؤمنين وهو عبدالله بن وهب الراسبي واجمعوا عليه وانتخبوه في شهر شوال سنة ٣٧ه اي في الشهر التالي لظهور نتائج التحكيم.

ويعد اختيار الخوارج لعبدالله بن وهب هذا امير للمؤمنين حدثاً ذا دلاله هامة في هذا الموضوع ، فهو لم يكن قريشاً وانما كان من الأزد كما انه لم يكن من المهاجرين الاولين لذلك اصبح هؤلاء خارجون عن السنة بهذه السابقة التي ارتكبوها عندما انتخبوا غير قرشي لأمارة المؤمنين( ).

ولقد نجح انصار الخليفة علي بن ابي طالب ان يوجهوا جيشه لقتال الخوارج الذين اعلنوا المعارضة لعلي ومعاوية فبدأت الحرب بين علي وبين الخوارج حيث قتل اميرهم عبدالله بن وهب في ٧صفر سنة ٣٨ه في معركة النهروان ضد جيش علي بن ابي طالب ، ثم تكررت حركاتهم ومواقفهم وقادهم اشرس بن عوف في موقعة الانبار في ربيع الاول سنة ٣٨ه وابن علقه التميمي بموقعه قرب الكوفة في رمضان سنة ٣٨ه ثم استمرت ثورات الخوارج بعد ذلك ، وقد ادت هذه الثورات المتكررة شبه المتصلة الى ضعف الدولة الاموية ، وتعددت الفرق والاحزاب المعارضة كما ادت الى اتساع نطاق الثورة الخارجية بين الناس ، فشاركت جماهير غفيره في تلك الحركات المسلحة.

فلسفة الخوارج في الامامة هي الاصل في القواعد التي حكمت موقفهم منها ، وهي ما اشرنا اليها فهم يختارون من تتوافر فيه شروطها ، دون التقيد بالنسب او الجنس او اللون وهم يعزلونه اذا افتقدت فيه الشروط.

ولما كانت اغلب ثورات الخوارج قد قامت ضد بني اميه التي تركز فيها عصبية قريش ، فأن صراع الخوارج قد كان ضد العصبية القرشية في جانب كبير منه ولذلك لم يختاروا اميراً واحداً من القرشين ، فجميع من تولى امر الخوارج هم ما بين عربي غير قرشي وما بين مولى من الموالي اشترك في البيعة له بأمارة المؤمنين العرب والموالي على حد سواء ، وهذه سابقة في فلسفة الحكم لم يسبق لها مثيل في المجتمع العربي الاسلامي ولعله التطبيق الاول لروح الاسلام في هذا المقام.

فلسفتهم في الحكم:

ان معنى العدل الذي خرجوا لأقامته بدلاً من الجور الذي ثاروا عليه ، فأن لهم في الحديث عن الخطب والاشعار المتناثرة الكثيرة في كتب التاريخ فالخارجي ابو حمزة الشاري الذي القى على منبر مسجد المدينة خطبة اوجز فيها معنى الجور الذي شاروا ضده والعدل الذي طلبوه وكان ابرز ما تناوله في خطبته تلك:

١- اعلن ان بني اميه قد تولوا السلطة اغتصاباً دون استحقاق وان جورهم قد عطل الحدود ، واضر بالرعية حتى اغتنى الغني وافقر الفقير.

٢- اعلن وجوب الخروج بالسيف على هذه السلطة الجائرة لأزالتها ثم يرد الى الناس امرهم يختارون بالشورى امامهم بأنفسهم.

٣- يعلن رفض القعود ويهاجم القعدة ، ويهاجم الشيعة لأنها تخلت عن مقاومة السلطة والخروج عليها وذهبت بالتعصب الى أل البيت واتخذت من حبهم عبادة ترجو القربة بها ، وابتعدت عقائد الرجعة وعلم الائمة وغيرها من العقائد الغريبة عن الاسلام.